مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد8 العدد 2ج، 2011، ص ص 881- 908

روح بن زنباع الجذامي ودوره في دعم الخلافة الأموية

طارق محمد العزام*

ملخص

كان روح بن زنباع الجذامي من أبرز زعماء قبائل الشام في العصر الأموي، و قد لعب دورا مهما ومؤثرا طوال حياته، و يهدف هذا البحث لتجلية هذا الدور.

و قد ظهر هذا الدور منذ الفتنة الأولى، فكان ممن قاتل بصفين لجانب معاوية، وبعد تولي معاوية الخلافة ظهر روح من بين الشخصيات التي اعتمد عليها، و لكن دور روح سرعان ما توسع زمن يزيد بن معاوية، فكان من أبرز الزعماء الشاميين تأييدا ودعما لخلافته.

وبعد وفاة يزيد بن معاوية و اضطراب أوضاع الدولة، و ظهور حركة ابن الزبير، لعب روح دورا فاعلا في اختيار مروان بن الحكم خليفة في مؤتمر الجابية، و سعى لمساندة و تأكيد سلطته، وفي خلافة عبد الملك وضح دور روح البارز، فأصبح من أبرز مستشاريه و ثقاته، وأهم شخصيات دولته السياسية والإدارية المؤثرة حتى نهايات خلافة عبد الملك.

تمهيد

قامت الخلافة الأموية في الشام، واتخذت من دمشق نواة لها، مما أكسب الشام أهمية كبرى لدى الخلفاء الأمويين طوال فترة حكمهم، فقد كان أهل الشام عماد الدولة الأموية، والعنصر الفعّال الذي أسهم في قيامها، فقد بُنيت الدولة على أكتافهم لاسيما القبائل اليمانية منهم، وتوطدت أركانها بفضل دورهم وجهودهم، فهم من آمنوا بشرعية مطالبة معاوية بدم الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، فكانوا المقاتلة الذين أيدوا معاوية وقاتلوا معه في صِفّين، وكانوا أوائل من بايعوه بالخلافة بعد التحكيم، كما كانوا الأداة الفعّالة في تثبيت الخلافة الأموية وحكمها، بيد أنهم أيضا كانوا جيشها الذي ظهر في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية، لاسيما في العراق والحجاز؛ لمواجهة حركات المعارضة لها؛ لهذا أولى الخلفاء الأمويون القبائل الشامية وخاصة اليمانية جلّ اهتمامهم، وكان زعماء هذه القبائل من المقربين للخلفاء، فلعبوا دوراً فعالاً ومؤثراً في سياسة الخلافة وإدارة شؤونها، وقد جاء هذا البحث؛ ليظهر دور واحد من زعماء القبائل اليمانية الذين أثروا في الخلافة الأموية، ألا وهو روح بن زنباع الجذامي زعيم قبيلة جذام اليمانية.

© جميع الحقوق محفوظة للجمعية العلمية لكليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2011.

* جامعة البلقاء التطبيقية، كلية إربد الجامعية، إربد، الأردن.

اسمه

روح بن زنباع بن سلامة الجذامي المكنى بأبي زرعة، تابعي من أوائل التابعين[1].كان لوالده صحبة[2]. روى عن أبيه وعدد من الصحابة، منهم: معاوية بن أبي سفيان، وتميم الداري، وعبادة بن الصامت، وكعب الأحبار[3].

كان روح سيد قبيلته في الشام[4]، اشتهر بالفطنة و سداد الرأي[5]، والتعبد والزهد والورع[6]، و عرف بأنه ذو علم ودين و عقل[7]، وقد لعب روح دوراً مهماً ومؤثراً طوال حياته، وقد تجلى هذا الدور منذ البدايات الأولى لنشوء الخلافة الأموية حتى وفاته، وخاصة أن قبيلته جذام كانت من أشهر القبائل الشامية اليمانية ومن أبرزها دوراً طوال التاريخ الأموي[8].

دور روح أيام السفيانيين

كان روح بن زنباع و قبيلته جذام ممن قاتل إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في معركة صِفّين، وقد ولاه معاوية قيادة قومه بني جذام في فلسطين أثناء المعركة[9]، وعقب تَوَلّي معاوية الخلافة، سعى لتقريب روح منه، ورفع مكانته، ويرى بعض الباحثين أن ذلك يعود لأسباب[10]، أهمها الاستفادة من قدرات روح و ذكائه، و إيجاد زعيم منافس ليحل مكان ناتل بن قيس[11] في زعامة قبيلة جذام.

ومما يؤكد ذلك أن مكانة روح قد ازدادت في الشام زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وعلا شأنه بين أهلها، حتى أصبح من الشخصيات المؤثرة التي يحسب حسابها، وكان من الطبيعي أن يعتمد معاوية عليه في كثير من أمور الدولة، فَوَلاهُ بعلبك[12]، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تعداه ليصبح من بين الثقات لدى معاوية، حتى بعثه سفير صلح لأحد الملوك، وكان معاوية قد اتفق مع روح على بنوده، لكن روحا لم يتم الأمر -كما يبدو- مثلما أراده معاوية، وتساهل بشرط من الشروط لصالح ذلك الملك بعد أن رشاه بالمال، مما أغضب معاوية منه، فاتهمه بالخيانة؛ أراد معاقبته[13]، فألقى القبض عليه، وأمر به أن يقتل[14]، لكن معاوية تراجع عن قراره وعفا عنه؛ لمنزلة روح ومكانته عند أهل الشام، وخوفه من النتائج المترتبة على قتله[15]، وكان ذلك بعد مناشدة روح لمعاوية عندما هَمّ بقتله[16] بقوله (أي روح):" أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تبدي مني خسيسة أنت رفعتها، أو تهدم مني ركناً أنت بنيته، أو تنقص لي مريرة أنت أبرمتها، أو تُشمِّت بي عدواً أنت وقمته وكبته، ليأت حلمك على جهلي، وعفوك على ذنبي، وإحسانك على إساءتي"[17]، فعفا معاوية عنه، وأمر بإطلاق سراحه[18]، ويؤكد ابن تغري بردي (ت874هـ/ 1469 م) أن معاوية كان يخاف مكانة روح بين أهل الشام؛ لهذا أراد قتله، فيورد ابن تغري بردي قوله عن روح:" وكان متميزاً عند الناس، فخاف منه معاوية، فعزم على قتله، ثم خلى عنه"[19].ويظهر أن

معاوية لم يَعفُ عن روح إلا بعد أن تأكد من ولائه له، وعدم خطورته على خلافته، وخاصة انه زعيم قبيلة يمانية يحرص معاوية على ولائها له، كما أنها و غيرها من القبائل اليمانية ركائز مهمة تعتمد عليها الدولة الأموية، لهذا أمر شرطته بإطلاق سراحه بقوله:" خليا عنه إذا أراد الله أمراً يسره"[20]، ويظهر أن مكانة روح قد ازدادت لدى معاوية، ودليل ذلك أنه أمر له بمائة ألف درهم، كان قد أرسلها لسعيد بن العاص بعد أن رأى سوء حاله، لكنه رفضها فأمر معاوية بها لروح[21].

وفي خلافة يزيد بن معاوية، ازداد دور روح وضوحا، فقد ظهر من بين أبرز الشخصيات الشامية اليمانية الداعمة والمؤيدة لخلافة يزيد، وقد تجلى هذا التأييد الشديد ليزيد وخلافته منذ البداية في موقفه من أهل المدينة– وقد كان فيها – عندما نعى والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان معاوية، فدعا روح إلى بيعة يزيد بن معاوية، عندما رأى تباطؤ أهل المدينة عن البيعة ليزيد، خطب فيهم ليحثهم على البيعة ليزيد الخليفة القرشي –برأيه – الذي خصه الله بالخلافة واختاره لها، ملمحا إلى عواقب رفض بيعة يزيد و مرغبا أهل المدينة بالصلات و العطايا إن بايعوه، وقد خطب فيهم قائلاً:" أيها الناس، إنا لا ندعوكم إلى لخم وجذام وكلب، ولكننا ندعوكم إلى قريش ومن جعل الله له هذا الأمر واختصه به، وهو يزيد بن معاوية، ونحن أبناء الطعن والطاعون، وفضلات الموت، وعندنا إن أجبتم وأطعتم من المعونة والعائدة ما شئتم"[22]، ويتجلى مما سبق من خطبة روح ترسخ المفاهيم السياسية التي طرحها معاوية من قبل؛ لتبرير خلافته وتولية ابنه يزيد ولاية العهد، وذلك من خلال إشارة روح لمفهوم الاستخلاف الإلهي في مواجهة الطعن على طريقة وصول يزيد للخلافة، مؤكداً أن الخلافة إنما هي بأمر الله، وليس للبشر فيها خيار، فعليهم- أي أهل المدينة- مبايعة يزيد؛ لأن الله اختصه بالأمر وجعله خليفة[23]، وهذا يؤكد إيمان روح الراسخ بهذه المفاهيم والطروحات.

كما كان روح من أوائل الشخصيات اليمانية التي اعتمد عليها يزيد بن معاوية في خلافته، فقد كون كل من: روح بن زنباع، وحسان بن مالك الكلبي، والنعمان بن بشير الأنصاري، وعبد الله بن رباح، زعماء القبائل اليمانية الشامية، مجلس يزيد بن معاوية[24]، هذا المجلس الذي اعتمد عليه معاوية في إدارة شؤون الدولة، فكانوا عصب الدولة، فهم من تولى إدارتها، فتولى روح ليزيد بن معاوية إدارة جند فلسطين[25].

ولم يقتصر دور روح على مجرد التأييد السياسي ليزيد بالقول فقط، بل أسهم مساهمة فعالة من خلال مشاركته في قمع حركات المعارضة ليزيد وخلافته، فكان روح من ضمن الوفد الذي أرسله يزيد لابن الزبير لإقناعه بالطاعة والعودة إلى صف الخلافة الأموية، لكن هذا الوفد فشل في مهمته[26]، ولم يقتصر دوره على المشاركة في الوفد، بل كان واحداً من قادة الجيش

الشامي الذي أرسل بقيادة مسلم بن عقبة المرّي إلى الحجاز؛ لإخماد ثورة أهل المدينة، وتمرد ابن الزبير بمكة[27]، إذ تولى روح قيادة مقاتلة فلسطين فيه [28].

وعقب هزيمة أهل المدينة في موقعة الحرة (63 هـ/ 682م) على يد مسلم المرّي، ولّى مسلم روحاً المدينة؛ ليتابع مسيره إلى مكة المكرمة قاصداً قتال ابن الزبير[29]، فتولية مسلم لروح المدينة دليل على مدى الثقة التي يتمتع بها روح بن زنباع عند الخليفة، كما تدل على مدى إيمانه بتحقيق أهداف الدولة الأموية وطروحاتها السياسية، ودليل هذا الإيمان تؤكده خطبة روح بأهل المدينة بعد توعدهم للجيش الشامي المار بالمدينة والعائد إلى الشام من مكة بقيادة الحصين بن نمير السكوني، الذي قاتلهم بالحرة، وذلك بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية، خطب روح في أهل المدينة بأن أهل الشام لم يقاتلوهم ليبايعوا رجلاً من عامة العرب أو غيرهم، بل دعوهم لبيعة وطاعة رجل من قريش وهو يزيد بن معاوية، صاحب الحق والشرعية بالخلافة حسب رأيه، وقد خطب فيهم بقوله:" يا أهل المدينة، ما هذا الإبعاد الذي توعدوننا، إنا والله ما دعوناكم إلى كلب لمبايعة رجل منهم، ولا إلى رجل من بلقين، ولا إلى رجل من لخم أو جذام، ولا غيرهم من العرب والموالي، ولكن دعوناكم إلى هذا الحي من قريش (يعني بني أمية)، ثم إلى طاعة يزيد بن معاوية، وعلى طاعته قاتلناكم فإيانا توعدون، أما والله إنا لأبناء الطعن والطاعون وفضلات الموت والمنون فما شئتم"[30]، فهذا يؤكد إيمان روح الراسخ بشرعية الأمويين وأحقيتهم بالخلافة رغم تبدل الظروف بوفاة الخليفة الأموي يزيد، واضطراب أمور الدولة، إلا أن إيمان روح كان ثابتاً في حق هذا الفرع من قريش بتولي الخلافة، إضافة لذلك لا يخفى إطلاقا أن الولاء للأمويين والتمسك بهم نابع من كون الشام مركز الخلافة الأموية، ومقر القبائل اليمانية، وما لذلك من مزايا تعود بالكثير على القبائل الشامية[31].

وبعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية، تولى الخلافة من بعده ابنه معاوية بن يزيد، إلا أن خلافته لم تطل، و توفي دون أن يعهد لأحد بالخلافة من بعده[32]؛ الأمر الذي أدى لاضطراب أوضاع الدولة الأموية[33]، وخاصة أن البيت السفياني قد فقد القدرة على تقديم الشخص المناسب لتولي الخلافة، كما فقد القاعدة الشعبية المؤيدة لحكمه[34]، وفي ظل هذه الظروف تعاظمت قوة عبد الله بن الزبير، وأعلن خلافته في الحجاز[35]متخذاً من مكة مركزاً لدولته، وبدأت قوته بالتعاظم، فقد بايعته بالخلافة مناطق كثيرة في الدولة الإسلامية بما فيها معظم أجناد الشام، وخُطِب له بالخلافة على منابرها[36]، وفي ظل هذه الظروف المضطربة التي عانت منها الخلافة الأموية، ظهر روح بن زنباع من بين أبرز المؤيدين للأمويين، ولاستمرار خلافتهم في الشام، فكان ممن ساند حسان بن مالك الكلبي في توجهه للأمويين، وإعادة الخلافة إليهم، وفي معارضة مبايعة ابن الزبير، وقد ولى حسان روحا فلسطين نيابة عنه عندما أراد أن يخرج منها إلى الأردن، التي

عارضت خلافة ابن الزبير ولم تبايعه ولم يخطب له فيها[37]، لكن لم يطل مقام روح في فلسطين فقد أخرجه منها ناتل بن قيس الجذامي الذي بايع ابن الزبير[38].

وبعد خروج روح من فلسطين توجه إلى الجابية للانضمام لمؤيدي الأمويين، وفي مقدمتهم حسان بن مالك الكلبي والحصين بن نمير السكوني وزمل بن عمرو العذري وعبد الله بن مسعدة الفزاري وعبد الله بن عضأة الأشعري[39]، فكان من أبرز الزعماء الشاميين المؤيدين للأمويين - وخاصة انه يمثل جزءا كبيرا من قبيلته جذام -[40]، ولاستمرار خلافتهم، ومن أبرز الرافضين لبيعة ابن الزبير، ولنقل الخلافة من الشام إلى الحجاز، فاجتمع روح ومن معه وأجمعوا على رأي عبروا عنه بقولهم:" أن الملك كان فينا أهل الشام فأينتقل ذلك إلى أهل الحجاز لا نرضى بذلك، هل لكم أن تأخذوا رجلاً منا فينظر في هذا الأمر"[41]، فكان روح من أشار عليهم بأن يستخيروا الله ويبحثوا لهم عن مرشح من البيت الأموي ليتولى الخلافة، ويبدو أنهم رأوا عمرو بن سعيد بن العاص وخالد بن يزيد بن معاوية، إلا أنهم أجمعوا كما يبدو على عدم صلاحيتهما لتولي الخلافة لصغر سنهما وحداثتهما، لذلك توجهوا لمروان بن الحكم ورأوا أن له الأفضلية[42]، ويظهر بأن روحا كان ميالاً لاختيار مروان بن الحكم ومؤيداً لطلبه للخلافة، فعندما استشاره مروان بن الحكم في أمر طلبه للخلافة، ويبدو أن هذا كان نوعاً من الاستطلاع لرأي روح، فما كان من روح إلا أن أجاب بالموافقة والتأييد الكامل، فروح كان يرى مروان بن الحكم أفضل المرشحين لكبر سنه ولقرابته من الخليفة عثمان بن عفان، لهذا فقد رد عليه روح بقوله:" أشير عليك أن تطلب هذا الأمر لنفسك، فإنك اليوم شيخ كبير بني أمية، ابن عم أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وأنت أحق بهذا الأمر من الضحاك بن قيس"[43]، وهذا يؤكد أهمية و مكانة روح، و يفسر السبب الذي دفع مروان لاستشارته، ويبدو أن دور روح لم يتوقف على تشجيع مروان على طلب الخلافة، بل سعى لوضع الخطط التي تمكن مروان من الوصول للخلافة، فقد أشار عليه أن يخطب ابنه عبد العزيز بالمسجد ليدعو الناس لمبايعته بالخلافة لمكانته في قريش ولسنه وخبرته وعقله، بينما يقوم هو ومن معه من جذام بتأييد قول عبد العزيز وتصديقه، فيظن الناس أن الاجتماع كان على مروان، وفعلاً خطب عبد العزيز وصدقه الجذاميون، مما أثار خالد بن يزيد الذي عبر عن خطورة ما حصل بقوله:" أمر قضي بليل "[44]، وقد كان هذا العمل بمثابة الإعلان العام لترشيح مروان للخلافة وأن له أنصارا ومؤيدين[45].

دور روح في مؤتمر الجابية

اجتمع الأمويون والقبائل اليمانية المؤيدة لهم في الجابية قرب دمشق لاختيار مرشح من المرشحين الأمويين للخلافة، بهدف إعادة الخلافة للأمويين، ولمواجهة قوة ونفوذ حركة ابن الزبير في الشام، وقد كان لروح دور بارز في الجابية، إضافة للشخصيات الشامية الأخرى، فقد كان من

أكثر الشخصيات الشامية اليمانية توجهاً ودعماً لاختيار مروان بن الحكم، لهذا كان لوقوف كل من قبيلته جذام برئاسته، وقبيلة السكون برئاسة زعيمها الحصين بن نمير السكوني دورٌ بارزٌ في دفع مروان للسعي إلى طلب الخلافة[46]، كما أشير إلى ذلك سابقاً.

وقد تجلى موقف روح في مواجهة اعتراضات وانتقادات حسان بن مالك الكلبي على اختيار مروان بن الحكم، وفي معارضة رأي حسان بمبايعة خالد بن يزيد بن معاوية، وذلك بعد قول حسان:" والله لئن بايعتم مروان ليحسدنكم علاقة سوط وشراك نعل وظل شجرة إن مروان وآل مروان أهل بيت من قيس، فإن بايعتم له كنتم عبيداً لهم فأطيعوني وبايعوا خالد بن يزيد"، لكن روحا واجه رأي حسان هذا بتأكيد على أحقية مروان بن الحكم لكبر سنه وصغر سن خالد بن يزيد مقارنة به، فقال:" بايعوا الكبير -يقصد مروان- واستشبوا الصغير"، ويظهر أن حسان تأكد عندها من رفض الناس مبايعة خالد لصغر سنه وميلهم لمبايعة مروان لكبر سنه ومكانته، فقال حسان لخالد بن يزيد:" يا ابن أختي هواي فيك وقد أباك الناس للحداثة ومروان أحب إليهم منك ومن ابن الزبير"[47].

ولم يقتصر موقف روح على ما سبق من مواجهة دعوة حسان لخالد بن يزيد بل إن روحا عندما رأى اختلاف الآراء فيمن يتولى الخلافة في الجابية أيكون مروان بن الحكم أم خالد بن يزيد، وذلك عندما اعترض الحصين بن نمير السكوني على رأي مالك بن هبيرة السكوني بمبايعة خالد بن يزيد، وكان اعتراضه عليه مبرراً بأن خالد صغير السن وزهيد الخبرة، وحثه بالمقابل البيعة لمروان بقوله:" مروان شيخ قريش، والطالب بدم الخليفة المظلوم، وهو يدبرنا ويسوسنا، ولا يحتاج إلى أن ندبره ونسوسه، وغيره يحتاج إلى أن يدبر ويساس"، ويظهر أنه في أثناء هذه الحوارات قد أثير ذكر عبد الله بن عمر بن الخطاب ومكانته، وإشارة البعض لأحقيته في الخلافة الأمر الذي دفع روح بن زنباع لأن يخطب في الناس بالجابية[48] ليدحض الطروحات المخالفة لبيعة مروان والطاعنة عليه، ومؤكداً أحقية مروان بتولي الخلافة وأفضليته على باقي المرشحين الأمويين الآخرين وعلى غيرهم من أعلام الأمة الإسلامية من الصحابة البارزين ذوي السبق والفضل في الإسلام، مفنداً حجج المنافسين، وخاصة ابن الزبير الخليفة المبايع في الحجاز وأغلب الشام، حيث خطب بقوله:" أيها الناس إنكم تذكرون عبد الله بن عمر بن الخطاب، وصحبته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه في الإسلام، وهو كما تذكرون، ولكن ابن عمر رجل ضعيف، وليس بصاحب أمة محمد الضعيف، وأما ما يذكر الناس من عبد الله بن الزبير ويدعون إليه من أمره، فهو والله كما يذكرون، بأنه ابن حواري رسول الله ﷺ، وابن أسماء ابنة أبي بكر ذات النطاقين، وهو بعد كما تذكرون في قدمه وفضله، لكن ابن الزبير منافق، قد خلع خليفتين:يزيد وابنه معاوية، وسفك الدماء، وشق عصا المسلمين، وليس صاحب أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم المنافق، وأما مروان بن الحكم، فهو والله ما كان في الإسلام صدع قط، إلا

كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع، وهو الذي قاتل عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان يوم الدار، والذي قاتل علي بن أبي طالب يوم الجمل، وإنا نرى للناس أن يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير– يعني بالكبير مروان بن الحكم، وبالصغير خالد بن يزيد بن معاوية ."[49].

ويكشف لنا هذا النص موقف روح بن زنباع، ورأيه في اختيار مروان بن الحكم ودوره في تأكيد شرعية اختياره خليفة للمسلمين وأفضليته ليس على المرشحين الأمويين في الجابية فقط،بل أفضليته على عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير الخليفة المبايع في الحجاز وأغلب الشام، فقد ذكر روح ابن عمر وأشار إلى ما له من صحبة وفضل في الإسلام إلا أنه برأيه لا يصلح للخلافة، وذلك لضعفه[50]، وما كان قصد روح إلا أن ابن عمر لا يملك القدرة السياسية لتولي الخلافة وقيادة الأمة الإسلامية، فليس السبق في الإسلام و الصحبة للرسول - صلى الله عليه وسلم- هما المعيارين المهمين لتولي الخلافة، بل إن الكفاءة السياسية بشكل خاص والخبرة، هما المؤهلان الأهمان لتولي الخلافة والحكم، ثم ذكر ابن الزبير– الخليفة المبايع في معظم أنحاء الدولة الإسلامية- وبين بداية ما له من مكانة كبيرة في الإسلام ومدى قربه من رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وما لأبويه من مكانة فأبوه حواري رسول الله ﷺ، وأمه أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين، إضافة إلى ما له من مكانة وفضل وغناء في الإسلام، إلا أنه برأي روح ورغم كل هذه المميزات والصفات التي يتمتع بها، لا يستحق الخلافة ولا يجوز أن يتولاها، لأنه منافق قد خلع خليفتين بايعتهما الأمة الإسلامية، ألا وهما يزيد وابنه معاوية بن يزيد، كما سفك دماء المسلمين وقتلهم بغير حق، وذلك بسبب خروجه عن طاعة الخليفة المبايع، شاقا عصا الطاعة، ومفرقا جماعة الأمة الإسلامية، وبذلك أعادهم إلى الفتنة والحرب والقتل، لهذا فليس له أن يتولى خلافة المسلمين، وقد كان لخطبة روح الدور الأكبر في إزالة كل الاختلافات حول شخصية المرشح فاتفق الجميع في الجابية على مبايعة مروان بن الحكم فتمت مبايعته بالخلافة، ويشير البلاذري (ت279هـ/ 892 م) إلى ذلك بروايته عن عوانة بن الحكم (ت147هـ/ 764م) بقوله:" فتمّ رأيهم على البيعة لمروان وأجمعوا عليها،...، فبويع مروان" [51].

وما سبق يؤكد أن روحا لم يكن يتكلم بكلام مبهم أو غريب عن أهل الشام، بل لقد تكلم بطروحات أموية محددة عرفها أهل الشام طوال خلافة معاوية وابنه يزيد، فقد ركز بخطبته هذه على مصطلحي الطاعة والجماعة ووجوب لزومهما وعدم شق عصا المسلمين المجتمعين على خليفة واحد كما فعل ابن الزبير، كما ذكر بطرح عام الجماعة (41 هـ / 661 م)، الذي شدد عليه معاوية كأفضلية لخلافته، لأنها أعادت المسلمين للألفة والجماعة والوحدة مرة أخرى، وأوقفت سفك الدماء بينهم[52]، هنا أراد روح أن يظهر ويؤكد أن مبايعة مروان خليفة أمويا جديدا هي السبيل الوحيد لإعادة وحدة المسلمين وجماعتهم ولوقف سفك دماء المسلمين، في إشارة بأن ما حققته خلافة معاوية من وحدة للمسلمين ستعيده خلافة مروان، وهذه الطروح

تؤكد أنه كان من أكثر رجالات الدولة الأموية إيمانا بطروحاتها، ومن أكثرهم قدرة على استخدامها وعرضها.

وبعد مبايعة مروان بن الحكم خليفة للدولة الأموية، استمر روح بن زنباع في مساندة مروان وخلافته، فكان ممن شاركوا وساندوا مروان بن الحكم في معركة مرج راهط (64هـ/ 683م) هو وقومه ضد الزبيريين وقائدهم الضحاك بن قيس الفهري[53]، وكان أيضاً أول من بشر مروان بالنصر في المعركة، وذلك بخبر قتل الضحاك بن قيس الفهري[54]، وبعد هزيمة القيسية في مرج راهط هرب معظم مؤيدي ابن الزبير من أجناد الشام، ومن هؤلاء كان ناتل بن قيس الجذامي الذي هرب وترك فلسطين وانضم لابن الزبير في الحجاز، فولى مروان روحا جند فلسطين[55]، ولم يقتصر دور روح زمن مروان على ولايته فلسطين، بل سعى لمساندة مروان برأيه، فأشار عليه عندما سار للسيطرة على مصر وانتزاعها من سلطة ابن الزبير ماراً بفلسطين، أن يأخذ ولدي قائد جيش والي مصر لابن الزبير، وكانا غلامين موجودين بفلسطين رهينتين ليضغط على والدهما القائد السائب ابن هشام العامري، وفعلاً عند لقاء جيش مروان بجيش السائب أمر مروان بأن يوقف الغلامان بين الجيشين وأن ينادى بأنهما سيقتلان وترمى رؤوسهما إلى والدهما السائب، مما دفع والدهما السائب إلى الانسحاب وترك القتال، فسهل ذلك على مروان هزيمة والي مصر والسيطرة عليها[56].

ويبدو مما سبق ما كان لروح من دور كبير ومتميز زمن مروان بن الحكم، و برز هذا الدور في بيعة مروان في الجابية، ثم دوره بمساندة مروان بمرج راهط (64هـ/683م) ضد القيسية ومساعدته له برأيه عندما قصد مصر للسيطرة عليها، وكان لهذا الدور أن علت مكانة روح لدى مروان، فكان يجلسه معه على سريره، كما ظهر هذا التقدير لروح في رد مروان على حبيش بن دلجة القيني عندما دخل على مروان ورأى روحا جالسا معه على السرير، فقال بأنه لن يجلس ما لم يُعِد إليه مكانه - يقصد المكان الذي فيه روح- فما كان من مروان إلا أن رد عليه بقوله:" مهلا فإن لأبي زرعة مثل سنك، به مثل علتك (يعني النقرس)" وعندما سأله حبيش عن فضل روح عنده بقوله:"أوله مثل يدي عندك" فردّ عليه مروان بقوله:" وله مثل يدك عندي إلا، أن يده غير مكررة"[57].

دور روح زمن الخليفة عبد الملك بن مروان

وفي خلافة عبد الملك بن مروان استمر روح بن زنباع يؤدي دوره ليكون من أبرز الزعماء الشاميين تأييدا للخلافة الأموية، فقد شارك عبد الملك بن مروان في حروبه لإعادة توحيد الدولة الأموية وللقضاء على حركة ابن الزبير ومؤيديها، لهذا كان ممن سار مع عبد الملك لقتال وحصار زفر بن الحارث الكلابي في قرقيسياء[58]، وممن أشار عليه بتبديل الميمنة في أثناء الحصار بعد

فشلها في إيقاع خسائر في جيش زفر المتحصن داخل قرقيسياء، وذلك عقب سؤال روح متولي أحد أبراج قرقيسياء لزفر، عن حجم خسائرهم وإخبارهم أنه لم يقتل منهم أحد، مما دفع روحا لإخبار عبد الملك بالأمر[59]، كما كان أيضاً ضمن الجيش الأموي المتجه إلى العراق بقيادة عبد الملك، لقتال مصعب بن الزبير والي العراق لأخيه عبد الله بن الزبير، وبعد أن استطاع عبد الملك هزيمة مصعب وقتله في معركة دير الجاثليق (71هـ/690م) سيطر على العراق ودخل الكوفة[60]، وبعد مغادرة عبد الملك العراق ولى أخاه بشرا الكوفة، وأبقى معه جماعة من أهل الرأي والمشورة من أهل الشام ليستعين بهم في إدارة العراق، وعلى رأس هؤلاء روح بن زنباع الجذامي[61]، ورجاء بن حيوة الكندي[62]، وقد هدف عبد الملك من هذا الأمر أن يبقي لأخيه أهم ثقاته ليأخذ برأيهم ويستعين بهم في إدارة ولايته، ومما يؤكد هذا الرأي وصية عبد الملك لأخيه بشر بروح بقوله:" إن روحا عمك الذي لا ينبغي أن تقطع أمراً دونه لصدقه وعفافه ومناصحته ومحبته لنا"[63]، كما يؤكد هذا الرأي أيضاً ما أورده ابن قتيبة (ت276هـ/ 889م) تعليقاً على ترك روح مع بشر، بأن عبد الملك إنما أبقى روحا ليكون كالوزير لبشر يستعين به، وخاصة أن روحا كان رجلا اشتهر بالعلم والدهاء[64]، وربما أراد عبد الملك أن يبقي أخاه بشر تحت إشرافه المباشر، وذلك من خلال مراقبة روح المباشرة له، ويؤكد هذا أن بشرا لم يستطع إدارة ولايته كما يريد، خاصة أنه كان يحب اللهو، لهذا سعى للتخلص من هذه المراقبة، فشكا لندمائه وجلسائه من أهل الكوفة تضييق روح عليه، وخوفه أن يكتب فيه روح لأخيه عبد الملك، وقد أشار لذلك بقوله:(أي بشر)" أخاف إن انبسطنا أن يكتب روح إلى أمير المؤمنين بذلك، وإني لأحب من الأنس والاجتماع ما يحبه مثلي"[65] ويضيف ابن عساكر (ت571هـ/1175م) قوله أيضاً:" إن هذا الجذامي يمنعني من أشياء أريد أن أعطيكموها "[66]، ولهذا فقد رأى بشر في روح عائقاً يحول دون إدارته كما يريد دون تدخل أو مراقبة من أحد، وخاصة من روح، ولهذا سعى أحد أصحاب بشر لإخافة روح وذلك بكتابة بيتين من الشعر يتضمنان تهديداً له بالقتل، مما جعل روحا يستأذن بشر بن مروان بالمغادرة والعودة للشام[67].

وقد استمر دور روح بالتعاظم في خلافة عبد الملك بن مروان حتى أصبح من الشخصيات المهمة في خلافة عبد الملك بن مروان والبارزة، لذلك فالمصادر التاريخية تجمع على عظم شأنه وقدره زمن عبد الملك بن مروان، فيورد أبو حنيفة الدينوري (ت282هـ/891م) في كتابه الأخبار الطوال قوله عنه:" كان روح بن زنباع من أخص الناس بعبد الملك بن مروان "[68]، ويورد اليعقوبي (ت292هـ/904م) قوله عنه:" كان الغالب على عبد الملك روح بن زنباع الجذامي"[69]، وكما يورد الطبري (ت310هـ/922م) عن الواقدي(ت207هـ / 823م) قوله عنه:" كان أجل الناس عند عبد الملك"[70]، ويشير المسعودي(ت346هـ/957) إليه بقوله:" إن روح بن زنباع جليس عبد الملك"[71]، وأيضاً يورد قول ابن عساكر عنه:" كان له اختصاص بعبد الملك بن

مروان، لا يكاد يغيب عنه "[72] وكذلك يورد ابن خلكان (ت681هـ/1282م) قوله عنه:" وكان روح بن زنباع الجذامي صاحب عبد الملك بن مروان"[73] وأيضا يورد ابن كثير(ت774هـ/1372م) قوله عنه في ترجمته له:" كان من أمراء الشام وكان عبد الملك يستشيره في أموره "[74] ويورد ابن تغري بردي (ت874هـ/1469م) قوله عنه:" وكان عظيم دولة عبد الملك "[75].

لم يقتصر الأمر على قرب روح من عبد الملك ومجالسته له، بل لقد علا شأنه فأصبح أهم مستشاريه[76]، وتعدى ذلك ليكون بمثابة الوزير لعبد الملك بن مروان فقد أورد الذهبي (ت748هـ/1347م) في كتابه سير أعلام النبلاء قوله عنه:" وكان شبه الوزير للخليفة عبد الملك"، وأورد أيضاً في كتابه العبر قوله عنه:" كان معظما عند عبد الملك لا يكاد يفارقه ويفارق مجلسه، وهو عنده بمنزلة الوزير"[77]، وكان أيضا الذي لا يحجب عن الدخول عليه[78]، ولا يكاد يفارقه ويفارق مجلسه[79]، فقد كان كما ذكر ابن سعد (ت230هـ/844م):"وكان أجلس الناس عند عبد الملك"، بل كان ممن يبيت عنده (أي عبد الملك) في قصره، وممن ينام إلى جانبه ويشاركه الوسادة:" وكان روح يبيت عند عبد الملك وسادهما واحد"[80]، وقد كان لعلو مكانته عند عبد الملك أنه كان يجلسه معه على سريره في مجلس الخلافة[81]، كذلك يورد البلاذري (ت279هـ/892م) أنه كان و عبد الله بن يزيد بن معاوية ممن يتغديان و يتعشيان مع عبد الملك[82]، ولم يتوقف الأمر على ما ذكر فقط، بل لقد وصل الأمر بعبد الملك إلى أن يصرح بأن روح رجل من البيت الأموي، وقد صرح عبد الملك بهذا الأمر عندما بلغه مقتل ابن الزبير عام (73هـ/692)، فقد سجد عقب سماعه الخبر، ثم أخذ بمقص وقص من ناصية شعره وشعر أولاده وناصية شعر روح أيضاً، قائلاً لروح:" أنت منا "[83].

ومما سبق يظهر جلياً ما وصل إليه روح من مكانة كبيرة في خلافة عبد الملك بن مروان، وهذه المكانة أتت من الدور الكبير والمهم الذي لعبه في وصول المروانيين لسُدّة الخلافة بالجابية، وولائه الكبير، لهم وحرصه على استمرار خلافتهم، الأمر الذي جعله يتولى عددا من المهام والأدوار الكبيرة داخل الدولة، ليصبح أهم مستشاريه وموظفيه، إضافة لتوليه عدداً من الوظائف المؤثرة في الدولة، فقد تولى الكتابة لعبد الملك[84]، ويؤكد هذا الأمر ما أورده ابن الجوزي (597هـ/1200م) في كتابه المنتظم، بأن روحا هو الذي كتب كتاب أمر تولية الحجاج بن يوسف الثقفي العراق، الموجه لأهل الكوفة على لسان الخليفة عبد الملك، الذي أكد فيه أن الخليفة اختار رجلاً حازما من ثقاته ليضبط أمور العراق الذي اضطربت أوضاعه وأحواله، وأنه أوكل إليه استخدام القوة ليعيد الأمن والاستقرار والهدوء للعراق ليسهل انقياده[85]، وإضافة لذلك فقد تولى روح ديوان الخاتم، وقد تولاه كما يبدو مساعدا لمتوليه الأول قبيصة بن ذؤيب الخزاعي[86]، وتولى الشرطة لعبد الملك بن مروان[87].

ولعب روح أيضا دور المستشار لعبد الملك، في ترشيح واختيار عدد من الرجال ليتولوا مناصب مهمة في الدولة، فقد كان هو من قدم الحجاج بن يوسف الثقفي ورشحه وزكاه عند عبد الملك، وكان أحد جنود شرطته، حتى وصل الأمر إلى ما وصل إليه الحجاج من مكانة [88]، فعندما شكا عبد الملك من عدم انتظام تحرك كامل الجيش في أثناء المسير أو التوقف، رشح روح له الحجاج بقوله:"يا أمير المؤمنين إن في شرطتي رجلا، لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره، لأرحلهم برحيله، وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف"، فما كان من عبد الملك إلا أن وافق على رأي روح بقوله:" فإنا قد قلدناه ذلك"، وإن دلت هذه الموافقة على شيء، فإنما تدل على مدى ثقة عبد الملك بن مروان برأي روح في اختيار الرجال ونفاذة بصره وقدرته على اختيار الرجال وتقييم قدراتهم، وقد ثبت ذلك من خلال حسن قيادة الحجاج للجيش ومنعه الناس من التخلف عن المسير مع الجيش في حله وترحاله، حتى أن الحجاج ضرب عبداً لروح بن زنباع، وأحرق خيامه عندما تأخر عن اللحاق بالجيش، وعندما شكا روح الحجاج وما فعله به لعبد الملك، أجاب الحجاج عبد الملك بقوله:" والله فعلته، أنما يدي يدك، وسوطي سوطك، وما على أمير المؤمنين أن يخلف على روح بن زنباع للفسطاط فسطاطين، وللغلام غلامين، ولا يكسرني فيما قدمني له"، وكان لهذا أن علت مرتبة الحجاج عند عبد الملك[89].

كما كان روح هو من رشح عامر الشعبي ليتولى قضاء البصرة، وذلك عقب طلب عبد الملك مشورة جلسائه فيمن يوليه قضاء البصرة فما كان من روح إلا أن أجابه بالإشارة إلى تولية عامر بقوله:" أدلك يا أمير المؤمنين على رجل إن دعوتموه أجابكم، وإن تركتموه لم يأتكم، ليس بالملحف طلباً، ولا بالمعن هرباً، عامر الشعبي"، لهذا ولاه عبد الملك قضاء البصرة[90].

ولم يقتصر دور روح على تقديم المشورة لعبد الملك بشأن اختيار الرجال فقط، بل لقد كان يساهم في رأيه برسم سياسة الدولة وطريقة تعاملها مع الرموز والشخصيات المهمة في الدولة، ومن ذلك إشارته، وقبيصة الخزاعي على عبد الملك بأن يطالب ابن الحنفية بالبيعة له بالخلافة، بعد التجائه إلى آيلة (العقبة اليوم) هرباً من مضايقات ابن الزبير له بالحجاز، وذلك عقب سماح عبد الملك له بالإقامة فيها[91]، كذلك كان روح ممن يطلع على الكتب والمراسلات المهمة التي ترد الخليفة بحكم عمله في ديوان الكتابة[92]والخاتم[93]، ومن هذه الكتب الكتاب الذي أرسله محمد بن الحنفية ببيعته لعبد الملك بن مروان بالخلافة، عقب مقتل ابن الزبير في مكة، وعودة الحجاز تحت الراية الأموية مرة أخرى، حيث إنه لما قرأ عبد الملك الكتاب، قال كل من قبيصة بن ذؤيب وروح بن زنباع:"ما لك عليه سبيل ولو أراد فتقاً لقدر عليه، ولقد سلم وبايع، فنرى أن نكتب إليه بالعهد والميثاق والأمان له ولأصحابه"، وقد كتب عبد الملك إليه كتباً بالعهد والأمان وأرسله أخذاً برأي قبيصة وروح[94]، فيظهر لنا من خلال قول قبيصة وروح السابق، أن روحاً كان

يشترك في كتابة الرسائل المهمة مع قبيصة كاتب عبد الملك، ويستدل على ذلك من خلال قوليهما:"فنرى أن نكتب إليه بالعهد"[95].

وكان روح صاحب رأي يستشيره عبد الملك في تحليل الرجال والحكم عليهم، فمن ذلك سؤال عبد الملك روحا عن مالك بن مسمع، فأجابه عنه روح بقوله:" لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف، لا يسأله واحد منهم لمَ غضب"، فما كان رد عبد الملك إلا قوله:"هذا والله السؤدد"[96].

ولم تقتصر آراء روح ومشورته لعبد الملك على أمور الدولة في اختيار الرجال والحكم عليهم، بل وصل الأمر أن يتحدث روح بمسائل حساسة ومهمة تخص الخلافة والبيت الأموي، فقد كان ممن أشار على عبد الملك بن مروان بخلع أخيه عبد العزيز بن مروان من ولاية العهد، وقد شجعه كثيراً على ذلك بقوله:" لو خلعته ما انتطح فيه عنزان"، مؤكداً بقوله أن الأمر لن يؤدي لأي تحرك أو قلقلة داخل الدولة، وقد جاء رأي روح هذا بعد أن كان قبيصة بن ذؤيب قد خوف عبد الملك من ذلك وأشار عليه بالصبر لعلّ الموت يريحه منه، ولكن يبدو أن عبد الملك قد توجه للأخذ برأي روح، القاضي بخلع أخيه من ولاية العهد، ويدل على ذلك الحوار الذي جرى بين عبد الملك وروح، عقب طرح روح رأيه السابق في عزل عبد العزيز من ولاية العهد، فكان رد عبد الملك على قول روح، بقوله:" ترى ذلك يا أبا زرعة " فأجابه روح:" أي والله، وأنا أول من يجيبك إلى ذلك"، عندها رد عبد الملك بقوله:" نصيح إن شاء الله"، أي أنه سيعلن خلع أخيه عبد العزيز، وقد جرى هذا الحديث بينهما في قصر عبد الملك، حيث كان روح يبيت عنده في قصره، وبينما هما كذلك دخل قبيصة بن ذؤيب عليهما– وكان كاتب عبد الملك الذي يتولى قراءة الرسائل الواردة عليه ثم يعرضها على الخليفة في أي وقت كان من اليوم فقد كان لا يحجب عنه أبدا- بخبر وفاة عبد العزيز بن مروان في مصر، وبعد معرفة عبد الملك بالأمر توجه لروح قائلاً:" أبا زرعة كفانا الله ما كنا نريد، وما أجمعنا عليه"[97].

كما لعب روح دوراً في مسألة اختيار الوليد بن عبد الملك وليا للعهد فكان ممن أشار على عبد الملك به، فقد أورد بن عساكر (571هـ/1175م) أن روحاً جاء إلى عبد الملك فرآه مكتئباً فسأله عن حاله فأخبره أنه حائر في أمر من يوليه الخلافة، فما كان من روح إلا أن أشار عليه بالوليد، ولكن عبد الملك اعترض على الوليد للحنه في اللغة، عندها اتفق عبد الملك مع روح أن يسأله على حاله مساءً بحضور الوليد وسليمان ولديه، وفعلاً سأل روح عبد الملك فأعاد ما جرى من حوار بينهما حول ولاية العهد وتولية الوليد، وعندما سمع الوليد الأمر سعى لتعلم النحو ستة أشهر إلا أنه فشل في ذلك[98].

وقد وصل الأمر بعبد الملك من ثقته بروح أن أرسله إلى زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية مع عدد من ثقاته ليكلمها ويشهد عليها في وصيتها بأموالها لأولادها، وذلك بعد اتفاقه معها على ذلك، وعندما دخل روح ومن معه، وحدثها بما جاء فيه على لسان عبد الملك من أمر وصيتها، ردت عاتكة على روح ومن معه بالرفض بقولها إنها توصي بمالها للفقراء من آل أبي سفيان:" اشهدوا أني تصدقت بمالي على فقراء آل أبي سفيان صدقة بتة بتلة"، ثم توجهت بالحديث لروح بقولها:" يا أبا زرعة أتراني أخاف على ولدي العيلة، وهما ابنا أمير المؤمنين"[99]، وعندما عاد روح لمجلس عبد الملك كان قد تغير لونه، فسأله عبد الملك عن حاله وما جرى معه فأجابه:" تركت معاوية في الإيوان آنفاً" ثم أخبره القصة وبما كان، مما أغضب عبد الملك، لكن روحاً أزال غضب عبد الملك بقوله له:" مه، يا أمير المؤمنين هذا العقل منها في ابنيك خير لهما مما أردت"[100]، وهذا يؤكد مكانة روح مرة أخرى لدى عبد الملك، ويشير ابن حمدون (ت562/1196م) إلى هذه المكانة، بقوله إن دخول روح على نساء الأمويين يعود إلى كبر سنه وإجلالهم له ومكانته عندهم، فيشير إلى ذلك بقوله:"وكان يدخل على نسائهم مدخل كهولتهم وجلتهم"[101].

وإضافة إلى أن روحا كان مستشار عبد الملك الأول في كثير من أمور دولته، فقد تولى أيضاً عدداً من المناصب التنفيذية وأشرف على تنفيذ أوامر وأحكام عبد الملك بن مروان بنفسه، فقد تولى الشرطة والكتابة كما ذكر سابقاً، وولي جند فلسطين[102]، وجند الأردن له أيضاً[103]، ويبدو أنه كان ممن أشرف على تعريب ديوان الخراج إلى العربية، ويستدل على هذا مما رواه ابن عساكر عن حديث سليمان بن سعد مع عبد الملك بن مروان عن تعريب ديوان الخراج للعربية، ودخول روح عليهما أثناء حديثهما وقول عبد الملك عندئذٍ لسليمان (أي عند دخول روح عليهما):" تنح فإن روحاً لا يكتم شيئاً"، ثم توجه عبد الملك بالحديث لروح موضحاً ما جرى بينه وبين سليمان من حديث بقوله (أي عبد الملك):"إني كلمت كاتب جندكم هذا - وروح يومئذٍ على الأردن – فذكر له ما ذكر لي (أي سليمان) من أمر سرجون "، وبعد ذلك ترك عبد الملك روحا مع سليمان بن سعد ليقنعه ويحثه على القبول بتولي أمر التعريب لديوان الخراج، حيث حث روح سليمان بقوله" إن أمير المؤمنين قد اهتم من هذا بما تركه غيره من الخلفاء، فإن أنت تركت أن تقبل ذلك، تخوفت أن يدوم الأمر على ما كان عليه من تولية النصارى"[104]، ويظهر أيضاً أن روحا كان بمثابة وزير تنفيذ لعبد الملك يتولى القيام بأمور يوكلها إليه الخليفة[105]، لما كان يتمتع به من ثقة عالية عنده، حيث لم يكن يكتم عنه أمراً من أمور دولته وسياسته، ودليل ذلك قول عبد الملك لسليمان عند دخول روح عليهما:" تنح فإن روحاً لا يكتم شيئاً"[106].

ومن الأمثلة على تولي روح تنفيذ مهام معينة أوكلها إليه عبد الملك، ما أوكل إليه للإشراف على تنفيذ ما قضى به عبد الملك بشأن أم ولد تزوجت رجلاً، بعد موت سيدها، و قبل أن تكمل عدة الحرة، فأمر عبد الملك بالتفريق بينهما، وأن تعتد أم الولد من سيدها الذي مات عنها،

والذي عتقت بوفاته، ثم تعتد من زوجها الذي تزوجها في عدتها من سيدها، وأن يكون لها منه مهرها بما استحل منها، وأن يفرق بينهما ولا يجتمعان أبداً، وأن يشرف روح ورجاء بن حيوة على جلد كل واحد منهما أربعين جلدة[107]، كذلك فقد اشترك روح بقتل رجل كان قد ادعى النبوة زمن عبد الملك[108].

ومن العرض السابق لمكانة روح زمن عبد الملك فقد بدا واضحاً أن روحاً لعب دوراً كبيراً ومهماً في خلافة عبد الملك، فقد كان مستشاره الأول في كثير من الأمور الإدارية والسياسية، وكما كان من أكثر المقربين للخليفة ومن أكثرهم ثقة عنده، فكان ممن يبيت عنده في قصره ويشاركه مجلسه[109]، وقد دل على هذه المكانة و الثقة كثير من المواقف، أولها وصية عبد الملك لأخيه بشر عندما ترك معه روحا في العراق[110]، ومنها معرفته بكتاب ابن الحنفية المرسل لعبد الملك بالبيعة له وإبداء روح رأيه فيه، ومن خلال معرفته خبر وفاة عبد العزيز مع عبد الملك، ومن خلال عدم كتمان عبد الملك حديثه مع سليمان بن سعد بشأن تعريب ديوان الخراج.

ومن المؤكد أن عبد الملك لم يجعل لروح هذه المكانة إلا لما يحمله من الصفات التي تؤهله لكي يكون من أبرز مستشاريه، وأكثرهم تأثيراً في خلافته، فهو أولاً أحد زعماء القبائل الشامية– اليمانية تحديداً– والتي استوطنت الشام قبل الإسلام، ومن أكثرها معرفة بطبيعتها وبرجالها وبنظمها وبإدارتها[111]، وهو لم يكن زعيم قبيلة فحسب وإنما رجل ذو مكانة، بل هو أيضاً أحد أوائل التابعين الذين التقوا عددا من الصحابة، ومن الذين رووا عنهم لهذا فهو يعد من العلماء[112]، ولهذا كان يلجأ عبد الملك إليه في بعض القضايا الدينية، ومن ذلك سؤال عبد الملك لروح عما يقول المرء عند حدوث الصواعق، أو عند قحط السماء وعدم نزول المطر[113]، كما كان روح من أكثر الشخصيات ذكاءً وفطنةً ودهاء ومن أكثرها بلاغة في الكتابة والخطابة[114]، كذلك كان من بين كرماء الشام المعدودين[115]، والخصلة الأهم في كل هذه الصفات بأنه كان من أكثر الشخصيات ولاءً للدولة الأموية، ومن أكثرها إيماناً بشرعيتها وشرعية حكمها ووجودها، فكان روح حريصاً على رضا عبد الملك، وكان يسعى دوما لإزالة أي فجوة تحصل أو تؤثر في مكانته عند عبد الملك[116]، ومما يؤكد هذا الرأي في تميز صفات روح وإدراك عبد الملك لها، قول عبد الملك بن مروان الذي كان كثيراً ما يكرره:" إن روح بن زنباع شامي الطاعة، عراقي الخط، حجازي الفقه، فارسي الكتابة" [117]، وقوله أيضاً فيه:" ما أعطي أحد ما أعطي أبو زرعة (يقصد روح) أعطي فقه الحجاز، ودهاء أهل العراق، وطاعة أهل الشام"[118]، كما يؤكد هذا الرأي أيضاً قول ابن قتيبة عنه بقوله:" وكان روح رجلاً عالماً داهية"[119].

لهذا فقد علت مرتبته عند عبد الملك حتى إنه لم يكن يرضى بأن يغضب، ويؤكد ذلك الخلاف الذي جرى بين روح والوليد بن عبد الملك بن مروان، بسبب اعتداء وكلاء أرض للوليد

على وكلاء أرض لروح كانت إلى جانبها، فشكا روح الأمر للوليد، فلم يكترث للأمر، مما دعا روحا لأن يشتكي الأمر لعبد الملك بحضور الوليد، وبالطبع أثار هذا الأمر الوليد ودعاه للإنكار، وشتم روح بقوله له:" لأسرعت خيلك يا روح "، فما كان من روح إلا أن أجابه بقوله:" نعم كان أولها في صفين، وآخرها بمرج راهط"، ثم خرج من المجلس غاضباً، فما كان من عبد الملك إلا أن طلب من الوليد أن يأتي روحاً ويسترضيه، وأن يهب له الأرض، ففعل الوليد ما طلبه أبوه واسترضى روحا ووهب له الأرض[120]، و من مظاهر عظم تقدير عبد الملك لروح أنه بعث لولديه الوليد وسليمان ليبين لهما عظم شأن روح و مكانته عنده بقوله لهما:" إنما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته"[121]، وقد بقي روح مقرباً من عبد الملك حتى وفاته، وقد سمي العام الذي توفى الله فيه روحا عام الملوك، وقد توفي فيه إضافة لروح أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وخالد بن يزيد بن معاوية، وقد أظهر عبد الملك فيه حزنه على روح وعلى أمية وخالد وقد رثاهم جميعاً بقوله[122]:

لعمـــرك لا أنســـى أميـــة أظلمـــت ... علـــيّ بـــه أرضـــي معـــاً وسمائيـــا

ومـــن يـــوم روح قـــد علتنـــي كـــآبة ... وبـــل دمـــوعي بالرشـــاش ردائيـــا

وقـــد كـــاد ينســـينيهما يـــوم خالـــد ... أبـــي هاشـــم إذ كـــدت أنســـى حيائيـــا

الخاتمة

من خلال العرض السابق لدور روح بن زنباع الجذامي في الدولة الأموية يظهر مدى عظم هذا الدور وفاعليته طوال حياة روح حتى وفاته، فهو منذ زمن معاوية بن أبي سفيان ظهر زعيما لجذام، فكان قائدها في صفين، وفي خلافة معاوية ظهر روح شخصية مؤثرة بالشام مما جعل معاوية يخافه ويسعى لقتله، لكنه عاد وعفا عنه وذلك بعد تأكده من ولائه على ما يبدو.

وفي عهد يزيد بن معاوية علت مكانة روح، فكان ممن ولاه أجناد الشام، فقد تولى جند فلسطين، كما كان من القادة الشاميين الذين شاركوا في قمع ثورة أهل المدينة في معركة الحرة، وذلك باشتراكه في جيش مسلم المري، وقد أظهر في هذه الفترة تأثره الكبير بالفكر السياسي الأموي، وذلك بدفاعه وتأكيده شرعية الدولة الأموية وحقها بالخلافة.

وبعد وفاة يزيد ثم ابنه معاوية واضطراب أوضاع الدولة الأموية، ظهر دور روح المتميز كأحد رجالات الشام وزعمائها المؤيدين للأمويين ولإحياء خلافتهم، والمعارضين لخلافة ابن الزبير ولنقلها (أي الخلافة) للحجاز، ومما قد يؤدي لفقد الشام وأهلها مكانتهم، لهذا تحرك بشكل كبير ومؤثر للسعي لاختيار خليفة من البيت الأموي، فكان روح ممن ساند مروان بن الحكم، ودعم

اختياره في الجابية، وعارض موقف حسان بن مالك الكلبي في الدعوة لخالد بن يزيد بن معاوية لصغر سنه، بل كان هو وقومه من العوامل المرجحة لاختيار مروان.

كما لعب دوراً سياسياً وفكرياً من خلال تأكيده أهلية وأحقية مروان بالخلافة على غيره من الأمويين، وعلى ابن الزبير، وذلك عبر تأكيده على المفاهيم الأموية التي طرحها معاوية لتأكيد شرعيته، بالقول إنها تتوافر في مروان وهي أمر ولاية ووراثة عثمان فمروان ممن سعى بالمطالبة بدم عثمان، والأخذ بثأره من قَتَلَتِهِ، فهو بذلك يكون أحق بوراثته وتولي الخلافة،كما شدد على مسألتي الطاعة والجماعة، في تأكيد شرعية الخلافة لأي كان من الخلفاء، لهذا فإن خلافة ابن الزبير لا تصح لعدم إجماع المسلمين عليه، كما أنه لا يجوز له تولي الخلافة؛ لأنه خرج على خليفتين يزيد وابنه معاوية، وشق عصا المسلمين وفرق جماعتهم، ويظهر أن روحا أراد التلميح بالقول إن جماعة المسلمين لن تعود كما كانت، إلا بتولي مروان الخلافة، وبعد مبايعة مروان بقي روح مسانداً لخلافة مروان، فكان ممن شارك في معركة مرج راهط.

في خلافة عبد الملك لعب روح دوراً مهماً وكبيراً، فقد تولى مناصب إدارية عديدة، وكان مستشاره السياسي الأول في شؤون الخلافة، والذي يعتمد عليه ويأخذ برأيه ويفضله على رأي غيره من ثقاته، فمن ذلك أخذه برأيه في أمر عزل أخيه عبد العزيز بن مروان عن ولاية العهد، وعزمه على تنفيذ الأمر رغم معارضته لرأي قبيصة بن ذؤيب أحد أهم ثقاته، القائل بالتريث وترك الأمر، ودليل هذا قول عبد الملك بعد أن وصله خبر وفاة أخيه عبد العزيز لروح:" أبا زرعة كفانا الله ما نريد وما أجمعنا عليه"[123].

ومن المؤكد أن روحا كان يمثل لعبد الملك أفضل مستشاريه حتى عده المؤرخون لعلو مكانته بأن كان جليسه ووزيره، ولم يأت هذا الرأي عبثاً إنما جاء لما تميز به روح من صفات علم وفقه وزعامة ورئاسة لأحدى القبائل اليمانية ودهاء وذكاء، وأهم هذه الصفات ولاؤه للدولة الأموية ولخليفتها، وإيمانه الراسخ بحقها وشرعيتها لهذا كان روح ملازما لعبد الملك طوال خلافته لم يكد يفارقه، فقد قال روح عن ذلك:" أقمت مع عبد الملك تسع عشرة سنة فما أعدت عليه حديثاً إلا مرة، فقال قد سمعته منك"[124]، و على رغم من كل ما شارك به روح من أعمال أخذت على الأمويين وطعن عليهم فيها مثل معركة الحرة(63هـ/682) وغيرها، إلا أنه كان يرى ذلك من الخير الذي يسر له، ولم يبد أي ندم عليه فقد ذكر عنه قوله:" ما أردت بابا من أبواب الخير إلا تيسر لي، ولا أردت بابا من أبواب الشر إلا لم يتيسر لي"[125].

Rawh Bin Zenba'a Al Juthami and his Role in Supporting the Umayyad Khilafa

Tarik Al Azzam

Abstract

Rawh Bin Zenba'a Al Juthami was a major tribal chief in Bilad AL-Sham during the Umayyad era, playing a vital role throughout his life.

This role had emerged since the first riot. He was among those who fought in Siffin to Muawyah's party. Following Muawya's reign, Rawh emerged as one of the major people upon whom Muawyah relied. His role had extended during Yazid Bin Muawyah's reign to become one of the most loyal and supportive characters among the Shami leaders to Yazid's Khilafa.

Following death of Yazid, the disturbances within the nation, and the emergence of Ibn Azzubair movement, Rawh played an active role in electing for Marwan Ibn Al-Hakam to be the new Khalifah during Al Jabiah Conference, where he sought him the support and assured his power. During the reign of Abdul-Malik, the role of Rawh turned clearer as he became one of the main Abdul-Malik's consultants, and the most important political and administrative state's figure, who remained affective toward the end of Abdul-Malik's reign.

قدم البحث للنشر في 2008/11/26 وقبل في 2009/10/15

الهوامش

(1) ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، 14ج، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1988،ج9، ص67، وانظر ابن تغري بردي،يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 16ج،القاهرة،المؤسسة المصرية، 1963،ج1،ص205، الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، ط11، 25ج، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه:شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج4، ص251.

(2) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، ط1، 80م، تحقيق:عمر بن عرامة العمروي، بيروت، دار الفكر، 1996، ج19، ص81، الصفدي، خليل، الوافي بالوفيات، 30ج، اعتناء س. ديدرينغ، فيسبادن، دار فرانز ستايرز، بيروت، دار الأندلس، 1982، ج14، ص 150، ابن حجر العسقلاني، أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، ط 1، 8ج، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، 1992، ج2، ص 568، ووالد

روح زنباع الجذامي صحابي، قدم على الرسول ﷺ، له قصة معه ﷺ، و ذلك أنه وجد غلاما مع جارية له، فجدع انفه و جبّه، فشكا الغلام ذلك للرسول ﷺ، و عندما جاء زنباع الرسول ﷺ سأله سبب ما فعله بالغلام، فأخبره زنباع الخبر، فقال الرسولﷺ للغلام:" أذهب فأنت حر"، انظر: أحمد بن حنبل، المسند، ط1، 20ج، شرحه و وضع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1995م، ج 6، ص 256 ـ 258، الاصبهاني، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة،5ج، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ج 2، ص390، ابن الأثير، علي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 7ج، تحقيق وتعليق: محمد البنا، محمد عاشور، محمود فايد، دار الشعب، 1970، م 2، ص260.

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص 245، وانظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص251، ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص67، ليس هنالك إشارات تشير إلى طبيعة مرويات روح عن كعب الأحبار إن كانت للإسرائيليات أو لم تكن، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص 241 ـ 244، 248.

(4) ابن عبد ربه، أحمد، العقد الفريد، 9ج، تحقيق: محمد سعيد العريان، د.م، دار الفكر،، د.ت، ج3،350، وانظر الذهبي، العبر، ج1، ص 98.

(5) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط 2، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1984، ج1، ص 98.

(6) ابن حبان، أبي حاتم محمد، مشاهير علماء الأمصار، وضع حواشيه و علق عليه: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995، ج1، ص 144، وانظر ابن حبان، الثقات، 10ج، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، د.م، دار الفكر، 1978، ج4، 237، ابن حمدون، محمد، التذكرة الحمدونية، 9ج، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، بيروت، دار صادر، 1996، ج8، ص 249.

(7) الذهبي، العبر، ج1، ص 98.

(8) انظر للمزيد عن دور قبيلة جذام بحث خريسات، محمد عبد القادر، دور جذام في الحياة العامة في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية، دراسات الجامعة الأردنية، مجلد16، عدد3، 1989م، ص 8 ـ 19.

(9) ابن العديم، عمر، بغية الطلب في تاريخ حلب، 12ج، تحقيق سهيل زكار، ط 1، بيروت، دار الفكر، 1988، ج8، ص 371.

(10) يرى الدكتور خريسات أن ذلك يعود لسببين هما:

أولا ـ الاستفادة من قدرات وذكاء روح الذي اشتهر بالدهاء.

ثانيا ـ محاولة لإيجاد زعامة منافسة تحل مكان زعامة ناتل بن قيس لجذام الذي كان كثيراً ما يعارض سياسات معاوية، انظر: خريسات، دور جذام، ص 19.

(11) ناتل بن قيس الجذامي: من سادات جذام و زعمائها في الشام، انظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج61، ص 375.

(12) البلاذري، أحمد،أنساب الأشراف، 13ج، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، بيروت، دار الفكر، 1996، ج5، ص 94.

(13) البلاذري، أنساب الأشراف، ج5، ص 74 ـ 75.

(14) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص 247، وانظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج1، ص 205.

(15) خريسات، دور جذام، ص 20.

(16) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص 247.

(17) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 5، ص 74. 75، ابن قتيبة، عبد الله، عيون الأخبار، 4ج، مجلدان، ط1، تحقيق وتعليق: مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ج1، ص 177ـ 178،ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص31، انظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص 247.

(18) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص 31،ج6، ص 234، وقمته : أي أذله و وقهره، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة وقم.

(19) ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، ج1، ص 205

(20) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص31.

(21) المصدر نفسه، ج1، ص251.

(22) الجاحظ، عمرو، البيان و التبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،4ج، بيروت، دار الجيل، دار الفكر، د.ت، ج1، ص 392، العائدة: المعروف و الصلة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة عود.

(23) للمزيد عن الخطاب السياسي الأموي انظر: العزام، طارق، الخطاب الأموي(40ـ 132هـ/660ـ 750م)، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ص 23 ـ 24.

(24) خريسات، محمد، الدولة الأموية من النهوض إلى السقوط 41 ـ 132هـ / 661 ـ 750م، إربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، 2005، ص180،وحسان بن مالك الكلبي: زعيم قبيلة بني كلب ومقدمهم بالشام، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 12، ص 448، والنعمان بن بشير الأنصاري: من صغار الصحابة و ولي لمعاوية الكوفة وقضاء دمشق،انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 62، ص 111، 116، وعبد الله بن رباح الأنصاري: من أهل دمشق، كان صاحبا ليزيد بن معاوية، انظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 16، ص129.

(25) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18،240، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج14، 150، ابن كثير، البداية واالنهاية، ج9، ص67.

(26) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 5، ص324.

(27) أبو حنيفة الدينوري، أحمد،الأخبار الطوال، تحقيق: عمر فاروق الطباع، ط1، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1995، ص 242.

(28) اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل منصور، ط 2،2م، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002، ج2، ص 175، وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج24، ص478، ابن كثير، البداية والنهاية،ج8، ص 239.

(29) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 5، ص 349، ص 357، وانظر: الطبري، محمد، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 10م، القاهرة، دار المعارف، 1977، ج5،ص496،وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18،ص 247، ابن الأثير، علي،الكامل في التاريخ، 10ج، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995، ج3، ص462 ابن كثير، البداية والنهاية،ج 8، ص 246.

(30) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 4م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ج3، ص 91- 92، وانظر:خريسات، محمد، العصبية القبلية في صدر الإسلام، إربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، 2005، ص 416- 417، خريسات، الدولة الأموية، ص 160.

(31) يؤكد هذا رفض زعماء القبائل اليمانية مبايعة ابن الزبير لما يعنيه ذلك من نقل لمركز الخلافة من الشام إلى الحجاز الأمر الذي رفضوه كلية بقولهم:"الملك كان فينا أهل الشام فأينتقل ذلك إلى أهل الحجاز لا نرضى

بذلك، هل لكم أن تأخذوا رجلاً منا فينظر في هذا الأمر"، انظر: ابن قتيبة، عبد الله، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، القاهرة، مؤسسة الحلبي، 1967، ج2، ص13، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص 142، وانظر الطبراني، سليمان، المعجم الكبير،12ج، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1983، ج5، ص80، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص 248، ويؤكد هذا الرأي أيضا نصيحة الحصين بن نمير السكوني لابن الزبير، بأن يخرج للشام لأنها برأيه:" الشام معدن الخلافة اليوم إذ نقله الله إليها"، انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج 5، ص 363 ـ 364.

(32) تولى معاوية بن يزيد الخلافة بعد أبيه يزيد بن معاوية، و كانت مدة خلافته قصيرة لم تزد عن ثلاثة أشهر، ووقد رفض أن يبايع لأحد من بعده بالخلافة، للمزيد عن خلافته انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص 29، البلاذري، أنساب الأشراف، ج5، ص 379 ـ 383، خريسات، الدولة الأموية، ص 161 ـ 163.

(33) الطبري، تاريخ، ج5، ص 530 ـ 531

(34) خريسات، العصبية القبلية، ص 418، خريسات، الدولة الأموية، ص 163.

(35) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج28، ص209.

(36) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص 92.

(37) المصدر نفسه، ج3، ص 92.

(38) البلاذري، أنساب الأشراف، ج6، ص 264، الطبري، تاريخ، ج5، ص 531، وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص 248، ابن الأثير، الكامل، ج3، ص477.

(39) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 6، ص259.

(40) ذلك لأنه آنذاك كان يقود أربعمائة رجل من قبيلته جذام و يحتفظ بزعامته لقبيلته جذام، رغم إخراجه من فلسطين و منافسة ناتل بن قيس له، انظر: ابن قتيبة، الإمامة، ج2، ص 13، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص 143.

(41) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج2، ص 12، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص142، وانظر الطبراني، المعجم الكبير، ج5، ص 80، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص 248.

(42) البلاذري، أنساب الأشراف، ج6، ص 260، ابن قتيبة، الإمامة، ج2، ص13، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5،ص 143، وانظر: خريسات، الدولة الأموية، ص 176.

(43) ابن أعثم، أحمد، الفتوح، ط1، 4م، بيروت، دار الكتب العلمية،1986، م3، ص 192، وانظر: خريسات، دور جذام، ص 22، والضحاك بن قيس الفهري: له صحبة، شهد صفين مع معاوية، وعمل له، و ساند يزيد بن معاوية، ثم كان من دعا لابن الزبير و قتل في معركة مرج راهط، وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 24، ص 280 ـ 283.

(44) ابن قتيبة، الإمامة، ج2، ص 13، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص 143.

(45) خريسات، دور جذام، ص 22.

(46) خريسات، الدولة الأموية، ص 176.

(47) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، 9م، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997، ج5، ص 30 ـ31، وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 57، ص 262، خريسات، الدولة الأموية، ص 173،و شراك النعل: السيور التي تكون أعلى النعل على وجهها، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة شرك.

(48) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 6، ص 266 ـ 267.

(49) الطبري، تاريخ، ج5، ص 536 ـ537، و قارن بنص البلاذري، أنساب الأشراف، ج 6، ص 266 . 267، اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص 178.

(50) انظر رأي عاقل، نبيه، تاريخ خلافة بني أمية، د. م، دار الفكر، ط3، 1975، ص 133– 134.

(51) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 6،ص 267.

(52) العزام،الخطاب الأموي، ص80.

(53) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 18، ص 240، وانظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص 67.

(54) الشيباني، أحمد، الآحاد و المثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة،6ج، الرياض، دار الراية، 1991، ج2، ص 136،وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج24، ص 296، ابن كثير، البداية النهاية، ج8، ص 256.

(55) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 6، ص 286، ص 363، وانظر: ابن الأثير، الكامل،ج3، ص 481.

(56) المصدر نفسه، ج 6، ص 285.

(57) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 12، ص 87، وحبيش بن دلجة: احد وجوه الشام من أهل الأردن، شهد صفين مع معاوية، قاد جيشا لقتال ابن الزبير، فقتل بالربذة وهزم جيشه عام 65 هـ، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 12، ص 86 . 89.

(58) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 7، ص 47، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج4، ص 114.

(59) المصدر نفسه، ج7، ص 47، قرقيسياء: بلد على نهر الخابور، عند مصب الخابور بالفرات، انظر: ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، 5ج، تحقيق: فريد بن عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج4، ص373.

(60) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص262، ودير الجاثليق: دير قديم البناء، من طسوح مسكن قرب بغداد، في غربي دجلة، وهو رأس الحد بين السواد وأرض تكريت، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 571.

(61) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص 117.

(62) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص 262، ورجاء بن حيوة الكندي: فقيه من جلة التابعين، توفي سنة 112هـ/730م، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص 557 . 561.

(63) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص117- 118.

(64) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج1، ص 264.

(65) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص 118.

(66) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، ص263.

(67) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص 118، وانظر: الجهشياري، محمد، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1938، ص 36 . 37، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج10، ص263.

(68) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص 262.

(69) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص 196.

(70) الطبري، تاريخ، ج6، ص 412.

(71) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص 128.

(72) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص 240، وانظر الذهبي، العبر، ج1، ص 298، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج14،ص150.

(73) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص 95.
(74) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص65.
(75) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج1، ص 205.
(76) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص65.
(77) الـذهبي، سـير أعـلام النـبلاء، ج4، ص 251، الـذهبي، العبـر، ج1، ص 98، وانظـر: ابـن كثيـر، البدايـة والنهاية،ج9، ص67، ص137.
(78) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج22، ص320.
(79) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص240، وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص67.
(80) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص181.
(81) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج12، ص 87- 88.
(82) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 8، ص 61.
(83) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 7، ص 139.
(84) الجهشياري، الوزراء و الكتاب، ص 35، القضاعي، محمد، تاريخ القضاعي، المسمى عيون العارف و فنون أخبار الخلائف، يليه تاريخ ابن أبي الهيجاء، تحقيق و تعليق: أحمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004، ص 106، ابن الجوزي، عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه، نعيم زرزور،18 ج، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، ج 6، ص 251، ابن كثير، البداية و النهاية، ج 9، ص 83، وانظر: العلي، صالح، دراسات في الإدارة، في العهود الإسلامية الأولى، العراق، المجمع العلمي العراقي، 1980، ص258، بطاينة، محمد، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ط1، عمان، دار الفرقان، 1999، ص 194.
(85) ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص 156.
(86) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 7، ص 114.
(87) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص 276، ص282، ص 286.
(88) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج1، ص 205.
(89) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 5، ص 276 ـ 277، و انظر: ابن خلكان، أحمد، وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، 8 ج، دار الثقافة، بيروت، 1968، ج2، ص 30 ـ 31، ابن كثير، البداية والنهاية، ج 9، ص137، العمد، إحسان صدقي، الحجاج بن يوسف الثقفي، حياته وآراؤه السياسية، ط 1، دار الثقافة، بيروت، 1973، ص 105 ـ 106.
(90) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 1، ص 20، وعامر بن شراحيل الشعبي: فقيه و عالم من علماء أهل الكوفة، اشتهر بالعلم و الفقه، توفي سنة 105 هـ/723 م، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 25، ص 339 ـ 363.
(91) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج5، ص 80.
(92) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 35، القضاعي، تاريخ القضاعي، ص 106، ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص 251، ابـن كثيـر، البدايـة والنهايـة، ج 9، ص 83، وانظـر:صـالح العلـي، دراسـات فـي الإدارة، ص258، بطاينة، تاريخ الأمويين، ص 194.
(93) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 7، ص 114.

(94) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 54، ص 351، وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي: كان على الخاتم والبريد لعبد الملك بن مروان، وكان عالما و فقيها من الفقهاء، توفي سنة 87 هـ/705م، المصدر نفسه، ج 49، ص 250. 257.

(95) المصدر نفسه، ج 54، ص351.

(96) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 2، ص 145، ابن حمدون، التذكرة، م 2، ص 26، ومالك بن مسمع الربعي: من وجوه البصرة، كان سيد ربيعة في زمانه، ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج56، ص 497.

(97) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج5، ص 181، و انظر: الطبري، تاريخ، ج 6، ص 412.

(98) ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج63، ص 169.

(99) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 7، ص 261، والعيلة: الفقر و الفاقة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة عيل.

(100) ابن حمدون، التذكرة، م 2، ص 54 ـ 55، وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج69، ص 247.

(101) ابن حمدون، التذكرة، م 2، ص 54 ـ 55.

(102) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص 245.

(103) المصدر نفسه، ج18، ص 245.

(104) المصدر نفسه،ج22، ص320، سليمان بن سعد الخشني مولاهم: كان كاتبا لعبد الملك و الوليد و سليمان، عمر بن عبد العزيز، كان حازما وذا رأي، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج22، ص 317 ـ 319، أما سرجون الرومي: فكان كاتبا نصرانيا عمل لمعاوية ويزيد، وعبد الملك، المصدر نفسه، ج 20، ص 161.

(105) هنا القول بان روح كان بمثابة وزير تنفيذ، يوافق ما أورده الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية عن وزارة التنفيذ، بان النظر بها مقصور على رأي الإمام و تدبيره، انظر: الماوردي، علي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بهامشه إقباس الأنام في تخريج أحاديث الأحكام، تأليف، خالد رشيد الجميلي، المكتبة العالمية، بغداد، 198، ص 44.

(106) المصدر نفسه، ج22، ص320

(107) المصدر نفسه، ج21، ص341.

(108) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 7، ص262

(109) ابن سعد، الطبقات، ج5، ص 233.

(110) المسعودي، مروج الذهب،ج3، ص117- 118.

(111) انظر عن مكانة و دور قبيلة جذام قبل الإسلام وبعده، وعن اتساع نفوذها و دورها، خريسات، دور جذام، ص 8 ـ 19.

(112) وقد عده ابن حبان في كتابه مشاهير علماء الأمصار من العلماء،انظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ج1، ص 144.

(113) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص 248، وقد كان جواب روح في القول عند الخوف من الصواعق، أن يقال:((اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوب إليك))، وقال في الدعاء عند القحط أن يقال:((اللهم ذنب الذي حبست عنا به المطر فإنا نستغفرك منه فاغفر لنا وأسقنا الغيث)).

(114) انظر كتابه لأهل الكوفة على لسان عبد الملك بولاية الحجاج، ابن الجوزي، المنتظم ج6، ص 156، وانظر خطبته بالجابية، وبأهل المدينة عند مرور الجيش الشامي بهم، الطبري، تاريخ، ج5/536- 537، المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص91-92.

(115) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 8، ص 61.

(116) المسعودي، مروج الذهب،ج3، ص129- 130.

(117) الجهشياري، الوزراء، ص 35، ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص 251.

(118) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص 99، وانظر: ابن عبد البر، يوسف، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي،4م، بيروت، دار الجيل، 1992، ج2، ص 503، ابن حجر العسقلاني، الإصابة،ج2، ص506، ابن الأثير، أسد الغابة، م 2، ص 238.

(119) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج1، ص 264.

(120) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص 503، وانظر: ابن عساكر، ج18، ص 248-249، ج21، ص341، ابن الأثير، أسد الغابة، م 2، ص 238.

(121) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج7، ص 124.

(122) البلاذري، أنساب الأشراف، ج 7، ص 242 ـ 243، وأمية بن عبد الله: من بني أمية، كان من المقربين لعبد الملك بن مروان، انظر المصدر نفسه، ج 7، ص 242.

(123) ابن سعد الطبقات الكبرى، ج5، ص 233، وانظر: الطبري، تاريخ، ج6، ص 412.

(124) ابن حمدون، التذكرة، م 2، ص 244.

(125) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1، ص251، وانظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج2، ص 5.

المصادر و المراجع :

ابن أعثم الكوفي، أحمد بن أعثم،(ت314هـ/926م)، **الفتوح**، ط، 4م، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.

ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، 7ج، تحقيق وتعليق: محمد البنا، محمد عاشور، محمود فايد، دار الشعب، د. م، 1970 م.

ابن الأثير، علي بن محمد، (ت630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، 10ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت597هـ/1200م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، 18ج، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه و صححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

ابن العديم، عمر بن أحمد، (ت660هـ/1261م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، 12ج، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1988م.

ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي، (ت874هـ/1469م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، 16ج، المؤسسة المصرية، القاهرة، 1963.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان، (ت354هـ/ 965م)، **الثقات**، 10ج، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، د.م، 1978 م.

ابن حبان، **مشاهير علماء الأمصار**، وضع حواشيه وعلق عليه: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت 852هـ/ 1448م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 8 ج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.

ابن حمدون، محمد بن الحسن، (ت 562 / 1196 م)، **التذكرة الحمدونية**، 9ج، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر، بيروت، 1996م.

ابن خلكان، أحمد بن محمد، (ت681 هـ/ 1282م)، **وفيات الأعيان و أنباء الزمان**، 8ج، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م.

ابن سعد، محمد بن سعد،(ت230 هـ/844م)، **الطبقات الكبرى**، ط1، 9م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (463هـ/1070م)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 4م، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (ت328هـ/939م)، **العقد الفريد**، 9ج، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر، د.م، د.ت.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، (571هـ/1175م)، **تاريخ دمشق**، ط1، 80م، تحقيق: عمر بن عرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1996م.

ابن قتيبة الدينوري (المنسوب إليه)، **الإمامة والسياسة**، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، القاهرة، 1967م.

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت276هـ/889م)، **عيون الأخبار**، ط1، 4ج، مجلدان، تحقيق وتعليق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ابن كثير، إسماعيل بن كثير، (ت774هـ/1372م)، **البداية والنهاية**، 14ج، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.

ابن منظور، محمد، (ت711هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، 15ج، دار صادر، دمشق، د.ت.

أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود، (ت282هـ/891م)، **الأخبار الطوال**، ط1، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1995م.

احمد بن حنبل، **أحمد** بن محمد، (ت241هـ/855م)، **المسند**، ط 1، 20ج، شرحه ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1995 م.

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، (ت 430هـ/ 1038م)، **معرفة الصحابة**،5ج، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 م.

بطاينة، محمد، **دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين**، ط1، دار الفرقان، عمان، 1999م.

البلاذري، أحمد بن يحيى،(ت279هـ/892م)، **أنساب الأشراف**، 13ج، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996م.

الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت255هـ/868م)، **البيان و التبيين**، 4ج، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، دار الفكر، بيروت، د.ت.

الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، (ت331هـ/942م)، **كتاب الوزراء والكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1938م.

خريسات، **العصبية القبلية في صدر الإسلام**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، إربد، 2005م.

خريسات، محمد عبد القادر، ((دور جذام في الحياة العامة في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية))، **دراسات الجامعة الأردنية**،1989م، مجلد16، عدد3.

خريسات، محمد عبد القادر، **الدولة الأموية من النهوض إلى السقوط** 41 ـ 132 هـ/ 661 ـ 750م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، إربد، 2005 م.

الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط 2، 1984م.

الذهبي، محمد بن أحمد، **(ت748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء**، ط11، 25ج، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

الشيباني، أحمد بن عمرو، (ت287 هـ/ 900م)، **الآحاد والمثاني**،6ج، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، 1991م.

الصفدي، خليل بن أيبك، (ت764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، 30ج، اعتناء: س. ديدرينغ، دار فرانز ستايرز، فيسبادن، دار الأندلس، بيروت، 1982م.

الطبراني، سليمان بن أحمد،(360هـ/970م)، المعجم الكبير،12ج، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1983.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت310هـ/922م)، **تاريخ الرسل والملوك**، 10م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1977م.

عاقل، نبيه، **تاريخ خلافة بني أمية**، دار الفكر، د. م، ط3، 1975م.

العزام، طارق، **الخطاب الأموي** (132هـ/660. 750م)، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2002م.

العلي، صالح، **دراسات في الإدارة، في العهود الإسلامية الأولى**، المجمع العلمي العراقي، العراق، 1980م.

العمد، إحسان صدقي، **الحجاج بن يوسف الثقفي**، حياته وآراؤه السياسية، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1973.

القضاعي، محمد بن سلامة، (ت454هـ/1062م) **تاريخ القضاعي**، المسمى عيون العارف وفنون أخبار الخلائف، يليه تاريخ ابن أبي الهيجاء، تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

الماوردي، علي بن محمد (ت450هـ/1058م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، بهامشه إقباس الأنام في تخريج أحاديث الأحكام، تأليف: خالد رشيد الجميلي، المكتبة العالمية، بغداد، 1989م.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، 4م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، (ت626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، 5ج، تحقيق: فريد بن عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، (ت292هـ/904م)، **تاريخ اليعقوبي**، 2م، علق عليه ووضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2002م.